

توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية الروسية

م.م ازهارهادي مجيد

<https://doi.org/10.61884/hjs.v13i51.524>

كلية العلوم السياسية/

دراسات دولية

مستشار سياسي / قسم

التعليم المهني الكرخ الثانية

Azharhadi631@gmail.

com

ملخص :

يغوص هذا البحث في استراتيجيات القوة الناعمة الروسية متعددة الأوجه، بهدف تسليط الضوء على كيفية قيام روسيا بتوسيع نفوذها عالمياً عن طريق الدبلوماسية الثقافية، والإعلام، والتحالفات الدولية، والمشاركة في هياكل الحوكمة العالمية. يقوم بتحليل نقدي لفعالية هذه الاستراتيجيات في سياق التحديات الجيوسياسية المعاصرة، بما في ذلك العقوبات، والتوترات الجيوسياسية، والديناميكيات السياسية الداخلية. يبرز البحث مشاركة روسيا في الأمم المتحدة، ومجموعة البريكس، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي كمنصات رئيسية لتوسيع نفوذها العالمي. فضلاً عن ذلك، يستكشف القوة الناعمة الروسية في أوروبا الشرقية، مع التركيز على الروابط التاريخية، والقرب الثقافي، والمصالح الاستراتيجية. يتوسع التحليل ليشمل تورط روسيا في الشرق الأوسط، بتركيز خاص على سوريا، لعرض نهجها لإعادة تأكيد نفسها كلاعب رئيسي في الشؤون الإقليمية. كذلك، يناقش البحث توسع نفوذ روسيا في آسيا وأفريقيا، معكساً التحول الاستراتيجي نحو هذه المناطق كتوازن للمهيمنة الغربية. يقيم البحث بشكل نقدي الاعتبارات الأخلاقية واتهامات الدعاية التي تتحدى شرعية مبادرات القوة الناعمة الروسية. وأخيراً، يقدم توصيات استراتيجية لتعزيز فعالية القوة الناعمة الروسية، معالجة كل من الإصلاحات الداخلية واستراتيجيات التفاعل الدولي.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة الروسية، الدبلوماسية الثقافية، التحالفات الدولية، الحوكمة العالمية، التوصيات الاستراتيجية.

Employing soft power in Russian foreign policy

Ma/Azhar hadi majeed

Political science/international studies

Political advisor/department of vocational education al-kaekh II

Azharhadi631@gmail.com

ABSTRACT

This research paper delves into the multifaceted strategies of Russia's soft power, aiming to shed light on how Russia projects its influence globally through cultural diplomacy, media, international alliances, and participation in global governance structures. It critically examines the effectiveness of these strategies in the context of contemporary geopolitical challenges, including sanctions, geopolitical tensions, and internal political dynamics. The study highlights Russia's engagement in the United Nations, BRICS, and the Eurasian Economic Union as key platforms for extending its global influence. Furthermore, it explores Russia's soft power in Eastern Europe, emphasizing historical ties, cultural proximity, and strategic interests. The analysis extends to Russia's involvement in the Middle East, with a particular focus on Syria, showcasing its approach to reasserting itself as a major player in regional affairs. Additionally, the research discusses Russia's expanding influence in Asia and Africa, reflecting on the strategic shift towards these regions as a counterbalance to Western dominance. The paper critically assesses the ethical considerations and allegations of propaganda that challenge the legitimacy of Russia's soft power initiatives. Finally, it provides strategic recommendations for enhancing Russia's soft power efficacy, addressing both internal reforms and international engagement strategies.

KEYWORDS: Russian soft power, cultural diplomacy, international alliances, global governance, strategic recommendations

المقدمة :

تزداد أهمية مفهوم القوة الناعمة في عالم العلاقات الدولية كأداة استراتيجية للدول للتأثير في الشؤون العالمية، ويتناقض مفهوم القوة الناعمة، الذي اقترحه جوزيف ناي في أواخر القرن العشرين، مع المفهوم التقليدي للقوة الصلبة الذي يركز على الجذب والقوة الإقناعية. يتعمق هذا المقال في ديناميكيات كيفية استخدام روسيا للقوة الناعمة في سياستها الخارجية، باعتبارها لاعبا رئيسيا على الساحة الدولية وتتخذ مسارا مختلفًا عن أسلافها السوفييت والقوى العالمية المعاصرة.

شكل انهيار الاتحاد السوفييتي نقطة تحول حاسمة في السياسة الخارجية الروسية. فقد واجهت روسيا ما بعد الحرب الباردة تحدي إعادة تعريف دورها وهويتها العالمية. وفي هذا السياق، برزت القوة الناعمة كعنصر أساسي في استراتيجية روسيا لاستعادة مكانتها ونفوذها المفقودين. ويتطلب فهم القوة الناعمة لروسيا الغوص بعمق في التراث الثقافي والتاريخي الغني لروسيا، والذي استخدمته في إقامة علاقات ثقافية وترويج لغتها وقيمها على الصعيد العالمي. وعلاوة على ذلك، فإن دور وسائل الإعلام، ولا سيما الاستخدام الاستراتيجي للبلث الدولي ووسائل التواصل الاجتماعي، هو حجر الزاوية في استراتيجية القوة الناعمة الروسية المعاصرة. فمن هذه القنوات، تعمل روسيا على تشكيل ونشر الروايات التي يتردد صداها لدى جمهور عالمي محدد وتشكيل التصورات الدولية. تبحث الدراسة في تحالفات روسيا السياسية ومشاركتها الاقتصادية كأدوات للقوة الناعمة، لا سيما في المناطق التي تسعى روسيا إلى تأكيد نفوذها فيها، مثل أوروبا الشرقية والشرق الأوسط وآسيا. وغالباً ما تتسم هذه العلاقات بالتعقيد وتنطوي على عناصر التنافس والتعاون مع قوى عالمية أخرى. ويحلل البحث أيضاً التحديات التي تواجهها روسيا في سعيها إلى استخدام القوة الناعمة، مثل العقوبات الغربية والديناميات السياسية المحلية. ولا تشكل هذه العوامل نفوذ روسيا العالمي فحسب، بل أيضاً حدوده.

فمفهوم القوة الناعمة، كما قدمه جوزيف ناي، في فهم القوة في العلاقات الدولية. وتختلف عن طبيعة القوة الصلبة القسرية، تكمن القوة الناعمة في القدرة على تشكيل تفضيلات الآخرين من خلال الجاذبية والإقناع. افترضت أعمال ناي الرائدة في أواخر الثمانينيات أن القوة في العلاقات الدولية يمكن أن تمارس ليس فقط من خلال القوة العسكرية أو العقوبات الاقتصادية (القوة الصلبة)، بل أيضاً من خلال الثقافة والقيم السياسية والسياسات الخارجية التي تجذب وتستقطب بدلاً من الإكراه

يتمحور النقاش الأكاديمي عن القوة الناعمة في طبيعتها غير الملموسة. فالقوة الناعمة لا تتعلق فقط بالموارد، بل بالنتائج التي تنتج عنها. فجاذبية ثقافة بلد ما، وجاذبية مُثلها السياسية، وشرعية سياساتها - كل هذه عوامل القوة الناعمة. فالقوة الناعمة أكثر دهاءً وغير مباشرة من القوة الصلبة، لكنها قد تكون أكثر ديمومة لأنها تؤثر على مواقف الآخرين وتفضيلاتهم وتؤدي إلى تعديل المصالح الطوعية. وعند فهم القوة الناعمة، من المهم تمييزها عن مجرد الدعاية. تهدف الدعاية أيضاً إلى التأثير على الآخرين، لكنها غالباً ما تنطوي على التضليل والإكراه، وهو ما يتعارض مع طبيعة القوة الناعمة. أما القوة الناعمة فتتمحور حول بناء علاقات طويلة الأمد تمكن دولة ما من تشكيل تفضيلات الآخرين عن طريق جذبهم وإقناعهم بشكل فعال.

وقد تطورت القوة الناعمة لتصبح عنصراً محورياً في العلاقات الدولية المعاصرة، لا سيما في حقبة ما بعد الحرب الباردة. فقد أدت نهاية القطبية الثنائية إلى نظام دولي أكثر تعقيداً، حيث لم تعد القوة تمارس فقط من خلال المواجهة العسكرية أو الضغط الاقتصادي. في هذا العالم متعدد الأقطاب، يتزايد دور الجهات الفاعلة من غير الدول والمنظمات الدولية والشبكات العابرة للحدود الوطنية، إلى جانب أهمية القوة الناعمة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في استكشاف كيف تواجه روسيا تحديات معقدة في تنفيذ استراتيجيات القوة الناعمة لتعزيز نفوذها العالمي، في ظل العقوبات الدولية، التوترات الجيوسياسية، الانتقادات الأخلاقية، والتحديات الداخلية. تبرز الحاجة إلى تقييم فعالية هذه الاستراتيجيات وتأثيرها على الصورة الدولية لروسيا، وكيف يمكن لروسيا التكيف مع الاتجاهات العالمية المتغيرة وتحسين استراتيجيات القوة الناعمة لمواجهة هذه التحديات.

أسئلة البحث الرئيسية:

1. كيف تستخدم روسيا استراتيجيات القوة الناعمة لتعزيز نفوذها العالمي؟
- تحليل آليات القوة الناعمة التي تنفذها روسيا، بما في ذلك الدبلوماسية الثقافية، الإعلام، التكنولوجيا، والتعاون الاقتصادي.
2. ما هي التحديات الرئيسية التي تواجه القوة الناعمة الروسية من منظور دولي وداخلي؟

• استكشاف العقوبات الدولية، التوترات الجيوسياسية، الانتقادات الأخلاقية بشأن استخدام المعلومات والإعلام، وتأثير التحديات الداخلية على الصورة الدولية لروسيا.

٣. كيف تؤثر الاعتبارات الأخلاقية واتهامات الدعاية على فعالية القوة الناعمة الروسية؟

• فحص التأثير الأخلاقي لاستراتيجيات الإعلام والتدخل في الشؤون الخارجية وتأثيرها على الإدراك العالمي لروسيا.

٤. ما هي الاستراتيجيات المستقبلية المحتملة لروسيا لتعزيز قوتها الناعمة في مواجهة التغيرات العالمية والتحديات الحالية؟

• التحقيق في كيفية تكيف روسيا مع التحديات الخارجية والداخلية، واستكشاف استراتيجيات مستقبلية لتحسين قدرتها على ممارسة القوة الناعمة بفعالية.

اهداف البحث :

١. تحليل مكونات القوة الناعمة في السياسة الخارجية الروسية: دراسة العناصر الأساسية التي تشكل القوة الناعمة الروسية، بما في ذلك الثقافة، السياسة، الدبلوماسية العامة، والتعليم.

٢. تقييم فعالية استراتيجيات القوة الناعمة الروسية: فحص كيفية استخدام روسيا للقوة الناعمة لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية الدولية وتأثير هذه الاستراتيجيات على صورة روسيا العالمية.

٣. التحقيق في تأثير العقوبات الغربية على القوة الناعمة الروسية: استكشاف كيف أثرت العقوبات الدولية والتوترات الجيوسياسية على قدرة روسيا على ممارسة القوة الناعمة.

٤. دراسة دور الإعلام والتكنولوجيا في تعزيز القوة الناعمة الروسية: تحليل كيفية استخدام روسيا للإعلام الحكومي والمنصات الرقمية لنشر رسائلها وتأثيرات ذلك على الرأي العام العالمي.

٥. استكشاف العلاقات الثنائية بين روسيا ودول أخرى من منظور القوة الناعمة: تقييم كيف تستخدم روسيا القوة الناعمة لتعزيز علاقاتها مع دول مختارة، وخصوصاً في مناطق مثل آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا.

أهمية البحث :

اهمية البحث في استخدام القوة الناعمة في السياسة الخارجية الروسية تنبع من جوانب عدة حاسمة في فهم الديناميكيات الدولية المعاصرة. في البداية، يوفر هذا البحث فرصة لاستكشاف كيف تستخدم روسيا، كقوة عظمى، الأدوات الثقافية والدبلوماسية

والإعلامية لتعزيز مصالحها العالمية. و التركيز على القوة الناعمة، يسلط البحث الضوء على جانب أقل عدوانية ولكن بالغ الأهمية في السياسة الخارجية، والذي يكمل استخدام القوة العسكرية والاقتصادية.

علاوة على ذلك، يعكس البحث التحديات التي تواجهها روسيا في مسعاها لتحسين صورتها العالمية ونفوذها الثقافي والسياسي في ظل العقوبات الدولية والتوترات الجيوسياسية. يتيح فهم هذه التحديات للباحثين وصانعي السياسات تقدير التعقيدات التي تشكل العلاقات الدولية اليوم وإمكانيات التعاون والصراع. من جانب آخر، يبرز البحث أهمية الدبلوماسية الثقافية والتعليمية كأدوات لبناء الجسور بين الشعوب والثقافات. عن طريق تقييم كيفية استخدام روسيا لهذه الأدوات، يمكن للبحث توفير نظرة ثاقبة عن الطرائق التي يمكن بها تعزيز الفهم المتبادل والتعاون الدولي في عالم مترابط بشكل متزايد.

أسباب اختيار الموضوع:

- الأسباب الذاتية:

١. الأهمية الجيوسياسية: روسيا تمثل قوة عالمية كبرى تلعب دورًا حيويًا في السياسة الدولية، مما يجعل فهم استراتيجياتها للقوة الناعمة ضروريًا لتحليل التوازنات الجيوسياسية الحديثة.

٢. تأثير التحديات الدولية والداخلية: التحديات التي تواجهها روسيا، سواء كانت داخلية مثل قضايا حقوق الإنسان والحوكمة، أو خارجية مثل العقوبات الدولية، تقدم دراسة معمقة عن كيفية تأثير هذه العوامل على استخدام القوة الناعمة.

- الأسباب الموضوعية:

٣. الاعتبارات الأخلاقية والدعائية: التحقيق في كيفية توظيف روسيا للإعلام والمعلومات يطرح أسئلة مهمة عن الحدود الأخلاقية للقوة الناعمة، مما يوفر منظورًا حيويًا في عصر المعلوماتية العالمية.

٤. التغيرات في المشهد العالمي: تناول موضوع القوة الناعمة الروسية يسمح بفهم أعمق لكيفية تكيف الدول مع التغيرات السريعة في البيئة الدولية، بما في ذلك صعود القوى الجديدة والتحديات الناشئة.

المبحث الأول : تطور مفهوم القوة الناعمة وتزايد أهميتها في العلاقات الدولية :

تطور مفهوم القوة الناعمة وتزايد أهميتها في العلاقات الدولية يعكسان التغيرات في ديناميكيات هيكل القوة العالمية. يوفر تتبع هذا التطور من هيمنة القوة الصلبة، وخاصة في عصر الحرب الباردة، إلى تطبيق القوة الناعمة بشكل دقيق في المشهد ما بعد الحرب الباردة، رؤى حيوية عن تغير استراتيجيات التأثير العالمي.

في زمن الحرب الباردة، كان يُفهم مفهوم القوة في العلاقات الدولية بشكل رئيسي من حيث القوة العسكرية والاقتصادية، والتي غالبًا ما تُشار إليها بالقوة الصلبة. كان النظام العالمي ثنائي القطبية يتميز بتقسيم واضح بين الكتلة الغربية، بقيادة الولايات المتحدة، والكتلة الشرقية، بقيادة الاتحاد السوفيتي، كل منهما يمارس تأثيره من خلال التحالفات العسكرية والردع النووي والمساعدات الاقتصادية أو العقوبات. شهدت هذه الفترة استخدامًا متكررًا لأدوات القوة الصلبة مثل التدخلات العسكرية والتجسس والحصارات الاقتصادية، والتي كانت الوسائل الرئيسية لفرض الهيمنة وتحقيق الأهداف الاستراتيجية^(١).

(١) على جلال عبدالله معوض، القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية: دراسة حالة لسياسة تركيا تجاه المنطقة العربية في عهد حكومات العدالة والتنمية ٢٠٠٢ - ٢٠١٢: رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة: القاهرة: ٢٠١٧، ص ١٥

ومع ذلك، وفي نهاية القرن العشرين، وخاصةً مع انحلال الاتحاد السوفيتي، خضع المشهد الدولي لتحول كبير. شهدت اللحظة أحادية القطبية، المتميزة بسيطرة الولايات المتحدة، زيادة في العولمة والتقدم التكنولوجي وظهور قضايا عابرة للحدود مثل تغير المناخ والإرهاب. استدعت هذه التطورات إعادة تقييم المفاهيم التقليدية للقوة.

كان في هذا السياق أدخل جوزيف ناي مفهوم القوة الناعمة. جادل بأن القوة في العلاقات الدولية لم تكن فقط حول الفوز في الحروب أو الإكراه الاقتصادي ولكن أيضًا حول تشكيل تفضيلات ومواقف الآخرين عن طريق الجاذبية والاستقطاب. قدمت القوة الناعمة، المتجذرة في ثقافة البلاد وقيمها السياسية وسياساتها الخارجية، وسيلة بديلة للتأثير

كانت أكثر دقة وغير مباشرة من استخدام القوة أو الحوافز المالية. عزز صعود تكنولوجيا المعلومات وظهور الإنترنت من إمكانات القوة الناعمة. أصبح الفضاء المعلوماتي العالمي ساحة معركة للأفكار والسرديات، حيث تسعى الدول للتأثير على الرأي العام والتصور الدولي من خلال الصادرات الثقافية والإعلام والدبلوماسية. شهد هذا العصر انتشار البث الدولي والتبادل الثقافي ومبادرات الدبلوماسية العامة كأدوات لممارسة القوة الناعمة.

أبرزت الفترة ما بعد هجمات ١١ سبتمبر أيضًا حدود القوة الصلبة. واجهت التدخلات العسكرية الأمريكية في أفغانستان والعراق، على الرغم من نجاحها الأولي في تحقيق الأهداف العسكرية، تحديات كبيرة من حيث كسب القلوب والعقول. أكدت هذه الفترة على أهمية الجمع بين القوة الصلبة والناعمة، وهو مفهوم أطلق عليه ناي فيما بعد «القوة الذكية»، والذي يتضمن الاستخدام الاستراتيجي للدبلوماسية والاتصالات والمساعدات الاقتصادية إلى جانب القدرات العسكرية^(٢). في حالة روسيا، فإن التطور التاريخي لنهجها تجاه القوة ملفت بشكل خاص. وأثناء الحقبة السوفيتية، اعتمدت موسكو بشكل كبير على القوة الصلبة، متجسدة في قدراتها العسكرية الهائلة ودورها في النزاعات العالمية. ومع ذلك، اتجهت روسيا في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي، تحت قيادة أمثال فلاديمير بوتين، إلى القوة الناعمة بشكل متزايد. يرجع هذا التحول جزئيًا إلى قدرة روسيا المنخفضة على ممارسة القوة الصلبة على المستوى العالمي وجزئيًا كخيار استراتيجي لتعزيز نفوذها من خلال وسائل أكثر دقة^(٣).

تجسدت القوة الناعمة الروسية بأشكال متنوعة، بما في ذلك تعزيز اللغة والثقافة الروسية، وترويج سردياتها الإعلامية عالميًا، واستضافة الأحداث الدولية مثل أولمبياد سوتشي. ومع ذلك، غالبًا ما تعرضت النهج الروسية للقوة الناعمة للانتقاد بسبب قسوتها وتمويهها الحدود بين القوة الناعمة والدعاية.

(٢) كريم أبو حلاوة، سياسيات القوة الذكية ودورها في العلاقات الدولية، (دمشق: مركز دمشق للأبحاث والدراسات، ٢٠١٦)، ص ٨٨.

(٣) مسفر بنظافر، إستراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، ٢٠١٠)، ص ١٩.

المطلب الأول : تحولات في ديناميكيات القوة الناعمة :

أدت نهاية الحرب الباردة إلى تحول حاسم في ديناميكيات القوة الناعمة، مما أدى إلى ظهور عصر يتم فيه تكملة المقاييس التقليدية للقوة، المهيمن عليها بالقدرات العسكرية والاقتصادية، بتأثيرات أكثر دقة ورقة للقوة الناعمة. في هذا العصر ما بعد الحرب الباردة، اكتسب مفهوم القوة الناعمة، كما صاغه جوزيف ناي، أهمية متزايدة، معكسًا تغير طبيعة التأثير العالمي وأهمية الوسائل غير القسرية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية.

لم تعنِ انحلال الاتحاد السوفيتي وظهور عالم أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة نهاية الصراعات العالمية للقوة. بدلاً من ذلك، تحولت هذه الصراعات، من موقف المواجهة المباشرة للحرب الباردة إلى تفاعل معقد للتأثيرات الثقافية والسياسية والاقتصادية. في هذا النظام العالمي الجديد، أصبحت القدرة على تشكيل التفضيلات وخلق تصورات مواتية من خلال الجاذبية الثقافية والقيم السياسية والمشاركة الدبلوماسية أمرًا حاسمًا^(٤).

أحد أبرز جوانب القوة الناعمة في عصر ما بعد الحرب الباردة هو دور العولمة. أدى التقدم السريع في التكنولوجيا، وخاصة في مجال الاتصالات والإعلام، إلى ترابط غير مسبوق بين الدول. سمح هذا الترابط بنشر الثقافات والأفكار العالمية، ممكّنًا الدول من ممارسة تأثيرها بعيدًا عن حدودها. أفلام هوليوود وسلاسل الوجبات السريعة الأمريكية والموسيقى البريطانية هي مجرد أمثلة قليلة على كيفية تعزيز المنتجات الثقافية لقوة الأمة الناعمة.

في الوقت نفسه، شهدت نهاية الحرب الباردة صعودًا للتعددية والمؤسسات الدولية. أصبحت المنظمات مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومنظمة التجارة العالمية ساحات لممارسة القوة الناعمة، حيث أصبحت القدرة على الإقناع وبناء التحالفات بنفس قيمة القوة الاقتصادية أو العسكرية. بدأت الدول تدرك أهمية كسب القلوب والعقول في الساحة العالمية، ليس فقط من أجل المكاسب السياسية

(٤) حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، (المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين: ٢٠١٧)، ص ٦٥.

الفورية ولكن أيضاً من أجل العلاقات الاستراتيجية طويلة الأمد. شهد العصر ما بعد الحرب الباردة أيضاً أهمية متزايدة للدبلوماسية العامة. على عكس الدبلوماسية التقليدية، التي تقتصر على الفاعلين الحكوميين، تشمل الدبلوماسية العامة التفاعل مع الجمهور الأجنبي، تشكيل الرأي العام الدولي، والتأثير على الحكومات الأجنبية عن طريق الشعب. أصبح استخدام التبادلات الثقافية والبرامج التعليمية والبعث الدولي أدوات أساسية في هذا السعي^(٥).

استفادت الولايات المتحدة، باعتبارها القوة الرئيسية في عصر ما بعد الحرب الباردة، بشكل كبير من قوتها الناعمة. مكّنت قيمها الديمقراطية والأسواق الحرة، إلى جانب هيمنتها الثقافية، الولايات المتحدة من الحفاظ على تأثيرها وتوسيعه عالمياً. ومع ذلك، واجهت الولايات المتحدة تحديات، خاصة عندما أضعفت أفعالها القوية الصلبة، مثل الحرب في العراق، جاذبيتها الناعمة.

تميز نهج روسيا تجاه القوة الناعمة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة بمزيج من الدبلوماسية الثقافية والسياسة الخارجية الحازمة. سعى القادة الروس لاستعادة مكانتهم العالمية المتضائلة بتعزيز تراثهم الثقافي ولغتهم وقيمهم الأرثوذكسية. ومع ذلك، أثارت أفعال روسيا في مناطق مثل أوكرانيا وسوريا، واستخدامها لوسائل الإعلام كأداة لحرب المعلومات، تساؤلات عن مصداقية وفعالية قوتها الناعمة^(٦).

المطلب الثاني : تكييف نظريات القوة الناعمة الغربية مع السياق الروسي :

تقديم وتطبيق روسيا لمفهوم القوة الناعمة يمثل حالة دراسية مثيرة في العلاقات الدولية، خاصةً في كيفية تكيف قوة عظمى لمفهوم تم تطويره بشكل كبير في سياق غربي مع ظروفها الجيوسياسية والثقافية الفريدة. منذ نهاية الحرب الباردة، اعتنقت روسيا استراتيجية فكرة القوة الناعمة، على الرغم من امتلاكها لخصائص ومنهجيات متميزة.

في البداية، تجاهلت السياسة الخارجية الروسية ما بعد الاتحاد السوفيتي مفهوم القوة الناعمة إلى حد كبير، مركزة بدلاً من ذلك على إعادة بناء قدراتها الصلبة واستقرارها الاقتصادي. ومع ذلك، شهدت

(٥) لمياء محمود الباجوري، الإسلام وسياسة روسيا الخارجية: الماضي والحاضر، (المركز الديمقراطي العربي، برلين، ٢٠١٨)، ص ٩.

(٦) إياد المجالي، علي طارق وهيبة غربي، القوة الناعمة الإيرانية في الشرق الأوسط، (مجلة مدارات إيرانية، العدد الرابع، مايو، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين: ٢٠١٩)، ص-ص ٣١-٢٩.

بداية القرن الحادي والعشرين تحولاً في هذا النهج، خاصةً تحت قيادة فلاديمير بوتين. بدأت روسيا بوتين في الاعتراف بقيمة القوة الناعمة كأداة لاستعادة نفوذها على المسرح العالمي، وإعادة تأسيس مكانتها كقوة عظمى، ومواجهة هيمنة القوى الغربية، وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي⁽⁷⁾.

(7) Gary J. Schmitt, A hard look at soft power in East Asia, (American Enterprise Institute, New York,214), p.4

يختلف تفسير روسيا للقوة الناعمة بشكل كبير عن النموذج الغربي، خاصةً كما صاغه جوزيف ناي. بينما يؤكد ناي على أهمية الجاذبية والإقناع، غالبًا ما يوصف النهج الروسي بأنه أكثر حزمًا، مستفيدًا من تراثه الثقافي وتاريخه ولغته كأدوات للتأثير. يعكس هذا النهج رغبة روسيا في تقديم صورة عن نفسها كقوة عظمى ذات حضارة وقيم فريدة، مختلفة عن الغرب.

كان التركيز على الدبلوماسية الثقافية أحد المكونات الرئيسية لاستراتيجية القوة الناعمة الروسية. يشمل ذلك ترويج اللغة والثقافة الروسية عن طريق البرامج التعليمية ودعم وسائل الإعلام الروسية في الخارج وتعزيز التبادلات الثقافية. تهدف هذه الجهود إلى تقوية الروابط مع المجتمعات الناطقة بالروسية في الخارج وتعزيز الجاذبية الثقافية الروسية عالميًا⁽⁸⁾.

(8) Colin S. Gray, hard power and soft power: the utility of military force as an instrument of policy in the 21st century, (strategic studies institute, us army war college,2011), pp. 7.

تميزت القوة الناعمة الروسية أيضًا باستخدامها لوسائل الإعلام وحرب المعلومات. تم استخدام وسائل الإعلام المسيطر عليها من الدولة مثل RT (روسيا اليوم) وسبوتنيك لتقديم وجهات نظر روسيا وسردياتها عالميًا. على الرغم من أن هذه الوسائل غالبًا ما تُنتقد في الغرب باعتبارها أدوات دعائية، إلا أنها كانت فعالة في تشكيل التصورات في المناطق التي يقتصر فيها وجود وسائل الإعلام الغربية أو حيث يوجد تشكك تجاه السرديات الغربية⁽⁹⁾.

(9) Dmitry Shlapentokh, ISIS and Russia: The Use of Threat for Spreading of Influence and ISIS's Future, in: John R. Vacca(Editor), Online Terrorist Propaganda, Recruitment, and Radicalization, CRC Press Taylor & Francis Group, New York,2019), Pp.355-358.

المطلب الثالث : دور وسائل الاعلام وحرب المعلومات

يمكن تتبع الاستخدام الاستراتيجي لوسائل الإعلام في السياسة الخارجية الروسية إلى السنوات الأولى من مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي. ومع ذلك، اكتسب هذا النهج بروزًا ملحوظًا تحت رئاسة فلاديمير بوتين. في هذه المدة، بدأت الحكومة الروسية جهدًا متضافرًا

لتحديث قدراتها المدة الدولية، مما أدى إلى إنشاء RT في عام ٢٠٠٥. صُممت RT، إلى جانب كيانات وسائل الإعلام الأخرى التي تسيطر عليها الدولة مثل سبوتنيك، لتقديم وجهة نظر روسيا حول الأحداث العالمية ومواجهة ما تراه الكرملين كسرديات إعلامية مهيمنة من الغرب^(١٠). تشمل استراتيجية RT مزيجًا من تغطية الأخبار والبرمجة الثقافية ومقالات الرأي الموجهة للجمهور الدولي. تسعى لتقديم وجهة نظر بديلة، تتحدى في كثير من الأحيان السياسات والتوجهات الغربية. كان هذا النهج واضحًا بشكل خاص في تغطية الأحداث الجيوسياسية الهامة، مثل الصراع في أوكرانيا والحرب الأهلية السورية والسياسة الداخلية الروسية. وبتنوع اللغات، تصل RT إلى جمهور عالمي واسع، موفرة منصة لتفسير روسيا للأحداث والسياسات.

(10) Zvi Magen, Russia and the Middle East, Policy Challenges, (The Institute for National Security Studies (INSS), Memorandum,2019), No. 127 May. Pp.61-63.

تشكل حرب المعلومات، وهي مكون حاسم من استراتيجية وسائل الإعلام الروسية، استخدام التقنيات الرقمية للتأثير على الرأي العام والعمليات السياسية في دول أخرى. اكتسب هذا الجانب من القوة الناعمة الروسية اهتمامًا عالميًا بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠١٦، حيث اتهم الفاعلون الروس ب استخدام منصات وسائل التواصل الاجتماعي لنشر المعلومات المضللة وزرع الفتنة. تُعتبر هذه التكتيكات جزءًا من استراتيجية أوسع لتقويض الثقة في المؤسسات والعمليات الديمقراطية، وبالتالي إضعاف منافسي روسيا الجيوسياسيين^(١١).

سعت روسيا إلى تقديم صورة إيجابية وجذابة عن ثقافتها وتاريخها، مما يدعم بدوره أهدافها السياسية الخارجية

ومع ذلك، فإن استخدام وسائل الإعلام كأداة للقوة الناعمة ليس بدون تحديات. تم التشكيك في مصداقية وفعالية وسائل الإعلام الروسية الخاضعة لسيطرة الدولة، وخاصة في سياق اتهامات بالدعاية ونشر المعلومات المضللة. يطرح الخط الدقيق بين التأثير على الرأي العام والمشاركة في حملات المعلومات المضللة معضلة أخلاقية وعملية كبيرة. تعتمد فعالية هذه الاستراتيجية على المدى الطويل على قدرة وسائل الإعلام الروسية على الحفاظ على مظهر من المصداقية والموضوعية، وإلا فإنها تخاطر بأن تُعتبر مجرد دعاية^(١٢).

(11) Joseph Nye, Propaganda Isn't the Way: Soft Power, (International Herald Tribune. Retrieved October,2012),p.335

(١٢) ميثاق مناخيدشر، النظرية الواقعية دراسة في الأصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، مجلة أهل البيت عليهم السلام: ٢٠١٨، العدد ٢٠، ص ٥٣.

المطلب الرابع : الدبلوماسية الثقافية وترويج اللغة في استراتيجية القوة الناعمة الروسية :

ادت الدبلوماسية الثقافية وترويج اللغة دورًا مركزيًا في استراتيجية القوة الناعمة الروسية، حيث تعد أدوات فعالة لتعزيز تأثيرها وصورتها العالمية. و ترويج الأدب والفنون والتعليم الروسي، سعت روسيا إلى تقديم صورة إيجابية وجذابة عن ثقافتها وتاريخها، مما يدعم بدوره أهدافها السياسية الخارجية^(١٣).

(13) Nye, J. S., Soft power. Foreign Policy, 1992 (80), 153-171

طالما كان الأدب والفنون الروسية جزءًا لا يتجزأ من التراث الثقافي العالمي. تجاوزت أعمال تولستوي ودوستوفسكي وتشيفخوف وبوشكين وغيرهم الحدود واللغات، مقدمة نافذة على التاريخ الروسي الغني ومجتمعه. و ترويج أدبها، تستغل روسيا هذا الرصيد الثقافي لتعزيز الإعجاب والتقارب تجاه الثقافة الروسية عالميًا.

(١٤) على جلال عبدالله معوض، القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية : دراسة حالة لسياسة تركيا تجاه المنطقة العربية في عهد حكومات العدالة والتنمية (٢٠٠٢ - ٢٠١٢)؛ رسالة دكتوراه، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥.

شهدت مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي تأكيدًا متجددًا على الدبلوماسية الثقافية كوسيلة لإعادة تأكيد مكانة روسيا العالمية. أصبحت المراكز الثقافية الروسية والمعارض ومهرجانات الأفلام ومعارض الكتب شائعة في العديد من البلدان، مما يوفر منصات

للتبادل الثقافي والترويج. غالبًا ما تدعم هذه المبادرات الحكومة الروسية، التي تراها وسيلة لمواجهة الصور النمطية السلبية وبناء صورة إيجابية في الخارج .

تعتبر ترويج اللغة جانبًا حاسمًا آخر في القوة الناعمة الروسية. تعد اللغة الروسية، وهي واحدة من أكثر اللغات تحدثًا في العالم، أداة هامة للتفاعل الثقافي والدبلوماسي.

استثمرت الحكومة الروسية في إنشاء ودعم مراكز اللغة والثقافة الروسية في الخارج، وخاصة في المناطق التي لها روابط تاريخية مع روسيا، مثل أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى والشرق الأوسط. توفر هذه المراكز دورات اللغة والفعاليات الثقافية والموارد التعليمية، مما يسهل التبادل الثقافي وتقوية الروابط مع المجتمعات الناطقة بالروسية^(١٤).

كان التعليم أيضًا عنصرًا محوريًا في القوة الناعمة الروسية. سعت الجامعات والمؤسسات التعليمية الروسية بنشاط إلى تجنيد الطلاب

تعد اللغة الروسية، وهي واحدة من أكثر اللغات تحدثًا في العالم، أداة هامة للتفاعل الثقافي والدبلوماسي

الدوليين، مقدمة منحًا دراسية ودعمًا لغويًا. لا توفر هذه التبادلات التعليمية فقط تعرضًا مباشرًا للثقافة والمجتمع الروسي ولكنها تخلق أيضًا شبكة من الخريجين الذين قد يحملون وجهات نظر إيجابية تجاه روسيا. أصبحت أكاديمية بولشوي باليه ومتحف الإرميتاج وجامعة موسكو الحكومية وغيرها رموزًا عالمية للتميز الروسي في التعليم والفنون^(١٥).

(١٥) كريم أبو حلاوة، مصدر سبق ذكره، ص. ٩٨.

فضلاً عن الصادرات الثقافية التقليدية، استفادت روسيا من الفنون المعاصرة، بما في ذلك السينما والموسيقى والأدب الحديث، للوصول إلى جماهير عالمية أصغر سنًا وأكثر تنوعًا. حصل مخرجو الأفلام والموسيقيون والمؤلفون الروس على اعتراف دولي، مسهمين في القوة الناعمة الروسية و عرض الحيوية والإبداع في الثقافة الروسية الحديثة

ومع ذلك، فإن فعالية الدبلوماسية الثقافية وترويج اللغة كأدوات للقوة الناعمة ليست بدون تحديات. غالبًا ما يعتمد نجاح هذه المبادرات على السياق الأوسع للعلاقات الدولية والسياسة الخارجية الروسية. يمكن أن تطفئ التصورات السلبية الناشئة عن الصراعات السياسية أو قضايا حقوق الإنسان على الجهود الثقافية، محدودة تأثيرها على تحسين صورة روسيا العالمية.

تعتبر روسيا، بصفها واحدة من أكبر الدول المالكة لاحتياطيات الغاز الطبيعي في العالم وللاعبًا رئيسيًا في أسواق الطاقة العالمية، قد استخدمت صادرات الطاقة كأداة للدبلوماسية والتأثير. تشمل هذه الاستراتيجية، المعروفة بـ "الدبلوماسية الطاقية"، استخدام الموارد الطاقية كوسيلة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية. كان تصدير الغاز الطبيعي، على وجه الخصوص، حجر الزاوية في هذا النهج. و تزويد جزء كبير من احتياجات أوروبا من الغاز الطبيعي، لم تؤمن روسيا مصدرًا حيويًا للإيرادات فحسب، بل اكتسبت أيضًا نفوذًا كبيرًا في علاقاتها مع الدول الأوروبية^(١٦).

(١٦) مسفر بنظافر، إستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص. ٦٤.

خارج أوروبا، مدت روسيا دبلوماسيتها الطاقية إلى آسيا، وخاصة الصين والهند، كجزء من استراتيجية أوسع لتنوع أسواقها وتعزيز مكانتها في قطاع الطاقة العالمي. يرمز خط الأنابيب «قوة سيبيريا»، الذي يزود الصين بالغاز

الطبيعي، إلى هذا التحول شرقاً ويسلط الضوء على دور روسيا كلاعب رئيسي في مجال الطاقة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. لا تعتبر هذه الشراكات الطاقية مجرد معاملات تجارية ولكنها تتمتع بأهمية استراتيجية، غالباً ما تصاحبها التعاون السياسي والتوافق بشأن مختلف القضايا الدولية.

تمتد الشراكات الاقتصادية إلى ما هو أبعد من الطاقة. شاركت روسيا في مبادرات اقتصادية متنوعة ومشاريع تنمية في مناطق مختلفة، بما في ذلك الشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. تعمل هذه المشاريع، التي تتراوح من تطوير البنية التحتية إلى الاستثمار في الموارد الطبيعية، كأدوات للتأثير الاقتصادي، مما يمكن روسيا من بناء التحالفات وكسب الدعم في المحافل الدولية. يمثل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU)، وهو كتلة اقتصادية بقيادة روسيا، هذا النهج، يهدف إلى تعزيز التكامل والتعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء⁽¹⁷⁾.

(17) Gary J. Schmitt, A hard look at soft power in East Asia, (American Enterprise Institute, New York, 214), p.4

ومع ذلك، فإن استخدام التأثير الاقتصادي والدبلوماسية الطاقية كأدوات للقوة الناعمة معقد ومليء بالتحديات. في حين توفر صادرات الطاقة نفوذاً، فإنها تخلق أيضاً نقاط ضعف. يجعل الاعتماد على إيرادات الطاقة روسيا عرضة لتقلبات أسعار الطاقة العالمية، كما يتضح في التحديات الاقتصادية التي واجهتها روسيا في فترات انخفاض أسعار النفط والغاز.

(18) Dmitry Shlapentokh, ISIS and Russia: The Use of Threat for Spreading of Influence opcit,(2019),pp.366-370.

علاوة على ذلك، تشكل جهود أوروبا لتنويع مصادر الطاقة وتقليل اعتمادها على الغاز الروسي تحدياً لدبلوماسية الطاقة الروسية⁽¹⁸⁾.

يمثل استخدام روسيا للتأثير الاقتصادي والدبلوماسية الطاقية، وخاصة من تصدير الغاز الطبيعي، جانباً رئيسياً في استراتيجية قوتها الناعمة

في الختام، يمثل استخدام روسيا للتأثير الاقتصادي والدبلوماسية الطاقية، وخاصة من تصدير الغاز الطبيعي،

جانباً رئيسياً في استراتيجية قوتها الناعمة. واستغلال مواردها الطاقية الواسعة والمشاركة في الشراكات الاقتصادية، تسعى روسيا لتوسيع نفوذها العالمي وتعزيز مكانتها في الشؤون الدولية. في حين أثبتت هذه الاستراتيجية فعاليتها في العديد من الجوانب، فإنها تقدم أيضاً تحديات ونقاط ضعف، تتطلب إدارة حذرة لضمان استمرار فعاليتها كأداة للقوة الناعمة.

المبحث الثاني: السياق التاريخي والاستراتيجيات الثقافية والمعلوماتية للتحالفات السياسية والمنظمات الدولية.

تشكل التحالفات السياسية والمشاركة في المنظمات الدولية جانبًا حاسمًا في استراتيجية القوة الناعمة الروسية. يعكس الدور النشط لروسيا في الأمم المتحدة، ومشاركتها في مجموعة البريكس (البرازيل، روسيا، الهند، الصين، وجنوب أفريقيا)، وقيادتها للاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU) جهودها لتوسيع نفوذها، وتشكيل تحالفات استراتيجية، وتأكيد موقعها في الحوكمة العالمية.

المطلب الأول: السياق التاريخي والروابط الثقافية:

تتجذر العلاقة التاريخية بين روسيا ودول أوروبا الشرقية في التجارب الثقافية والدينية والتاريخية المشتركة. على الرغم من أن إرث الحقبة السوفيتية كان مميّزًا بالهيمنة والسيطرة، إلا أنه أيضًا خلق روابط ثقافية ولغوية دائمة. سعت روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي إلى الاستفادة من هذه الروابط التاريخية، مستخدمة إياها كأساس لاستراتيجية القوة الناعمة في المنطقة.

تم توظيف الأدب الروسي والموسيقى والفن، المتجذر بعمق في النسيج الثقافي للعديد من دول أوروبا الشرقية، لتعزيز الشعور بالتراث المشترك. لا تزال اللغة الروسية، التي كانت في السابق لغة فرانكا في المنطقة، أداة للتبادل الثقافي والتعليمي. تعمل المراكز الثقافية ومدارس اللغة والتبادلات التعليمية المدعومة من روسيا في أوروبا الشرقية ليس فقط كوسائل للدبلوماسية الثقافية ولكن أيضًا أدوات للحفاظ على هذه الروابط التاريخية وتعزيزها^(١٩).

(١٩) رامسعزيز، محاولات روسيا المقلقة لتأسيس نفوذها في مصر، (معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، مصر: ٢٠٢٠)، ص ٤٥.

المطلب الثاني: دور روسيا في الأمم المتحدة:

يعد موقع روسيا كعضو دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حجر الزاوية في تأثيرها الدولي. لا يمنح هذا الوضع روسيا قوة كبيرة فيما يتعلق بصنع القرار العالمي فحسب، بل يوفر أيضًا منصة لترويج وجهات نظرها فيما القضايا الدولية. استخدمت روسيا في كثير من الأحيان حق

النقض (الفيتو) لتأكيد موقفها بشأن القضايا العالمية الحاسمة، مثل النزاع في سوريا وأزمة أوكرانيا. من خلال أفعالها في مجلس الأمن، تظهر روسيا التزامها بحماية مصالحها الوطنية وكذلك ترسيخ موقعها كلاعب رئيسي في مواجهة التحديات العالمية^(٢٠).

(20) Zvi Magen, Russia and the Middle East, Policy Challenges, The Institute for National Security Studies (INSS), (2019), No. 127 May. Pp.61-63.

فضلاً عن دورها في مجلس الأمن، تشارك روسيا بنشاط في مختلف الوكالات والبرامج التابعة للأمم المتحدة، وأسهمها في الجهود الدولية في مجالات مثل التنمية الاقتصادية وحماية البيئة والحفاظ على الثقافة. يتيح هذا الانخراط لروسيا تنمية صورة إيجابية كفاعل عالمي مسؤول، ملتزم بالتعددية والتعاون الدولي، على الرغم من الخلافات في بعض مجالات السياسة العالمية .

-روسيا ومجموعة البريكس

تدل مشاركة روسيا في البريكس على تحولها الاستراتيجي نحو الاقتصادات الناشئة والتحالفات غير الغربية. تمثل البريكس، كائتلاف للاقتصادات الوطنية الناشئة، مركزاً بديلاً للقوة في النظام الاقتصادي والسياسي العالمي. تسعى روسيا من خلال البريكس إلى تحدي هيمنة المؤسسات التي تقودها الدول الغربية وتعزيز نظام عالمي متعدد الأقطاب. يتمشى التركيز على التعاون الاقتصادي المتبادل، وتمويل التنمية، والتشاور السياسي مع أهداف روسيا في تنويع شراكاتها الاقتصادية وتقليل الاعتماد على الأسواق الغربية (ستوينكيل، ٢٠١٦).

توفر البريكس أيضاً منصة لروسيا لتعزيز العلاقات الوثيقة مع اللاعبين الرئيسيين العالميين، وخاصة الصين والهند. تعتبر تقوية هذه العلاقات أمراً حاسماً بالنسبة لروسيا في مواجهة النفوذ والعقوبات الغربية. توفر قمة البريكس السنوية ومبادرات المجموعة، مثل البنك الجديد للتنمية، فرصاً لروسيا لتأكيد قيادتها وعرض التزامها بنماذج حوكمة عالمية بديلة^(٢١).

(٢١) إياد المجالي ، علي طارق وهيبة غربي، القوة الناعمة الإيرانية في الشرق الأوسط، (مجلة مدارات إيرانية، العدد الرابع، مايو، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين: ٢٠١٩)، ص ٢٩-٣١

الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU)

يبرز تشكيل وقيادة الاتحاد الاقتصادي الأوراسي طموح روسيا لتأسيس نفسها كقوة إقليمية ونموذج بديل للتكامل الاقتصادي عن الاتحاد الأوروبي. يهدف الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، الذي يضم روسيا ودول عدة من الاتحاد السوفيتي السابق، إلى إنشاء سوق موحد للسلع والخدمات ورأس المال والعمال، مشاهياً للسوق الداخلية للاتحاد الأوروبي. تتيح قيادة روسيا للاتحاد الاقتصادي الأوراسي لها التأثير بشكل كبير على السياسات الاقتصادية والسياسية للدول الأعضاء، مما يعزز موقعها في المجال ما بعد السوفيتي.^(٢٢)

على الرغم من المزايا الاستراتيجية، ليست مشاركة روسيا في المنظمات الدولية والتحالفات خالية من التحديات. في الأمم المتحدة، أدى استخدام روسيا لحق النقض (الفيتو) في بعض الأحيان إلى انتقادات واتهامات بعرقلة التوافق الدولي، وخاصة من الدول الغربية. قد تسهم مثل هذه الأفعال، بينما تؤكد على موقف روسيا، أيضاً في إسهام في تصور روسيا كلاعب عالمي مزعزع للاستقرار.^(٢٣)

في البريكس والاتحاد الاقتصادي الأوراسي، تواجه روسيا تحدياً في توازن دورها القيادي مع مصالح وتطلعات الدول الأعضاء الأخرى. يعتبر ضمان الاتساق والفعالية لهذه المجموعات، نظراً لتنوع المصالح الاقتصادية والسياسية للدول الأعضاء، مهمة معقدة. علاوة على ذلك، يظل السؤال الحرج هو قدرة روسيا على الحفاظ على نفوذها في هذه المنظمات في ظل التحولات العالمية والتحديات الداخلية في الدول الأعضاء.^(٢٤)

دراسة القوة الناعمة الروسية في أوروبا الشرقية تقدم حالة دراسية مفيدة حول كيفية لعب الروابط التاريخية، والتقارب الثقافي، والمصالح الاستراتيجية دوراً محورياً في تشكيل العلاقات الدولية المعاصرة. تعتبر أوروبا الشرقية، بتاريخها المعقد وقربها من روسيا، منطقة تركيز لتوظيف القوة الناعمة الروسية، مما يعكس مزيجاً من الإرث التاريخي والديناميكيات الجيوسياسية الحديثة.

(٢٢) لمياء محمود الباجوري، الإسلام وسياسة روسيا الخارجية: الماضي والحاضر، (المركز الديمقراطي العربي، برلين: ٢٠١٨)، ص ٣٢.

(٢٣) حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، (المصدر نفسة، برلين: ٢٠١٧)، ص ٤٥.

(٢٤) على جلال عبدالله معوض، (المصدر نفسة، ص ٧٧).

المطلب الثالث: الاستراتيجيات الثقافية والمعلوماتية:

لعبت وسائل الإعلام والدعاية دورًا مثيرًا للجدل ولكنه أساسي في القوة الناعمة الروسية في أوروبا الشرقية. تهدف وسائل الإعلام الروسية التي تسيطر عليها الدولة، والتي تبث بلغات محلية، إلى تقديم وجهة نظر روسيا حول الشؤون العالمية والإقليمية. غالبًا ما يتم جهود هذه الوسائل بنشر المعلومات المضللة أو ترويج السرديات التي تخدم مصالح السياسة الخارجية الروسية، وخاصة في مناطق التوتر الجيوسياسي مثل أوكرانيا^(٢٥).

(٢٥) محمد السيد سليم ،
تحليل السياسة الخارجية -
الطبعة الثانية؛ مكتبة النهضة
المصرية، (القاهرة: دار الفكر:
١٩٩٨)، ص ٩٤.

تلعب المبادرات الثقافية، بما في ذلك دعم الأقليات الناطقة بالروسية والمهرجانات والتبادلات الثقافية، دورًا في استراتيجية القوة الناعمة الروسية. تهدف هذه المبادرات إلى تعزيز صورة إيجابية عن روسيا، مؤكدة على الروابط الثقافية والتاريخية. ومع ذلك، يُنظر إليها أحيانًا بشك، خاصة في البلدان التي يرتبط فيها النفوذ الروسي بالإكراه والهيمنة التاريخية.

واجهت فعالية القوة الناعمة الروسية في أوروبا الشرقية العديد من التحديات. أثرت ضم شبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤ والصراع المستمر في شرق أوكرانيا بشكل كبير على صورة روسيا في المنطقة، مما أدى إلى اتهامات بالعدوان الإقليمي وتقويض السرد الروسي حول التقارب الثقافي والتاريخي^(٢٦).

(٢٦) جمال سلامة علي،
تحليل العلاقات الدولية:
دراسة في إدارة الصراع الدولي،
(القاهرة، دار النهضة العربية،
القاهرة)، ص ٢٩٤.

فضلاً عن ذلك، أدت الاندماج المتزايد لعدة دول في أوروبا الشرقية في هياكل غربية مثل الاتحاد الأوروبي والناطو إلى خلق سرد مضاد للنفوذ الروسي. أسهمت جهود هذه المؤسسات لمواجهة القوة الناعمة الروسية، من المبادرات التي تهدف إلى تقليل الاعتماد على الطاقة ومكافحة المعلومات المضللة، في تعقيد عمليات النفوذ الروسية في المنطقة.

تقدم مشاركة روسيا في الشرق الأوسط، مع التركيز بشكل خاص على سوريا، منظورًا معقدًا لاستراتيجية القوة الناعمة الروسية في منطقة تتميز بديناميكيات جيوسياسية معقدة. أصبح النزاع السوري، الذي بدأ في عام ٢٠١١، نقطة تركيز لروسيا لتأكيد نفوذها وإعادة تأسيس

نفسها كلاعب رئيسي في شؤون الشرق الأوسط. تطورت هذه المشاركة، المتجذرة في الروابط التاريخية التي تعود إلى الحقبة السوفيتية، لتشمل مزيجاً من المبادرات العسكرية والدبلوماسية والثقافية.

قدم النزاع السوري فرصة كبيرة لروسيا لإظهار هذا الاهتمام المتجدد. في عام ٢٠١٥، بدأت روسيا تدخلاً عسكرياً في سوريا تحت زعم مكافحة داعش وغيرها من الجماعات الإرهابية. هذا التدخل، الذي هدف أيضاً إلى دعم نظام الأسد، حليف روسيا الطويل، كان له تأثيرات بعيدة المدى. أحدث تحولاً في مسار النزاع السوري وسلط الضوء على استعداد روسيا لتقديم دعم حاسم لحلفائها، مقارنة بالنهج الأكثر حذراً للقوى الغربية.

أسهم التدخل العسكري الروسي في سوريا، على الرغم من كونه بشكل رئيسي عرضاً للقوة الصلبة، أيضاً في تحقيق أهداف القوة الناعمة الروسية. أكد التدخل على التزام روسيا تجاه حلفائها وأبرز قدرتها على التأثير في نتيجة النزاعات الإقليمية. جعل هذا النهج روسيا شريكاً موثوقاً به في منطقة تُقدر فيها الولاء والعزم. أرسل رسالة قوية إلى دول أخرى في الشرق الأوسط عن قدرات روسيا وعزمها على حماية مصالحها ومصالح حلفائها^(٢٧).

أسهم التدخل العسكري الروسي في سوريا، على الرغم من كونه بشكل رئيسي عرضاً للقوة الصلبة، أيضاً في تحقيق أهداف القوة الناعمة الروسية

(٢٧) كريم أبو حلاوة، المصدر سبق ذكره، ص ١٠٢..

فضلاً عن جهودها العسكرية، شاركت روسيا في جهود دبلوماسية لتوطيد دورها كلاعب رئيسي في السياسة الشرق أوسطية. يمثل بدء محادثات أستانة، بالتعاون مع تركيا وإيران، دليلاً على الدهاء الدبلوماسي الروسي. على الرغم من أن هذه المحادثات قوبلت بدرجات متفاوتة من النجاح والتشكيك، فقد عززت صورة روسيا كشخصية مركزية قادرة على جمع القوى الإقليمية الكبيرة والتنقل في المشهد المعقد للدبلوماسية الشرق أوسطية.

على الرغم من هذه الجهود المتعددة الجوانب، فقد واجهت مشاركة روسيا في سوريا تحديات وجدل كبير. أدى التدخل العسكري، وخاصة التكتيكات المستخدمة والخسائر البشرية الناتجة، إلى إدانة دولية. كثيراً ما أضعفت هذه الأفعال الجوانب الأكثر نعومة في تفاعلات

روسيا، ملقبة بظلالها على مبادراتها الإنسانية والثقافية. غالبًا ما يتعارض تصوير روسيا كقوة مستقرة مع اتهامات تفاقم النزاع والأسهام في الأزمات الإنسانية^(٢٨).

(٢٨) على جلال عبدالله معوض، القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨

تمثل توسع النفوذ الروسي في آسيا وأفريقيا تحولًا مهمًا في سياستها الخارجية، معكسًا توجهًا استراتيجيًا نحو هذه المناطق من خلال مزيج من الاستراتيجيات الدبلوماسية والاقتصادية. يدفع هذا التوسع رغبة في تنوع الشراكات العالمية لروسيا، وموازنة النفوذ الغربي، والاستفادة من الإمكانيات الاقتصادية المتزايدة لهذه المناطق.

في آسيا، تتبنى روسيا نهجًا متعدد الجوانب، يستفيد من الروابط التاريخية، والمخاوف الأمنية المشتركة، والمصالح الاقتصادية. يأتي التحول نحو آسيا جزئيًا كرد فعل على الأهمية الاقتصادية المتزايدة للمنطقة وجزئيًا كمنافسة استراتيجية لموازنة نفوذ الاتحاد الأوروبي والنانو. أصبح هذا التحول واضحًا بشكل خاص بعد فرض عقوبات من قبل الدول الغربية عقب ضم القرم في عام ٢٠١٤. سعت روسيا إلى تعميق العلاقات مع القوى الآسيوية الرئيسية، ولا سيما الصين والهند، نتيجة سلسلة من المبادرات الدبلوماسية والاقتصادية. تعتبر العلاقة مع الصين، المتسمة بالدعم السياسي المتبادل والروابط الاقتصادية المتنامية، ذات أهمية خاصة. يرمز خط أنابيب «قوة سيبيريا»، وهو مشروع طاقة رائد، إلى هذا التعاون الاقتصادي المتزايد. فضلًا عن الطاقة، تشارك روسيا والصين في التعاون العسكري، بما في ذلك التدريبات المشتركة ومبيعات الأسلحة، مما يعزز شراكتها الاستراتيجية^(٢٩).

(29) Joseph Nye , Propaganda Isn't the Way: Soft Power, International Herald Tribune, Retrieved October , (2012),p32

تعتبر الهند، شريكًا رئيسيًا آخر، لها تاريخ طويل من التعاون العسكري مع روسيا. تطورت العلاقة لتشمل التعاون الاقتصادي والتكنولوجي. تعد القمة السنوية بين الهند وروسيا شهادة على قوة هذه الشراكة، حيث تغطي مجموعة من القضايا من الدفاع إلى استكشاف الفضاء. علاوة على ذلك، يسلط انخراط روسيا في المنظمات الإقليمية مثل منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) ومشاركتها في قمة شرق آسيا الضوء على التزامها بلعب دور أكثر نشاطًا في الشؤون الآسيوية^(٣٠).

(٣٠) ميثاق مناحيدشر، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

في أفريقيا، يتزايد نفوذ روسيا بثبات، وإن كان بشكل أكثر هدوءًا مقارنة بتفاعلاتها في مناطق أخرى. يتسم هذا النفوذ بشكل كبير بالطبيعة الاقتصادية والعسكرية، حيث تسعى روسيا إلى الاستفادة من الموارد الطبيعية الواسعة والفرص الاستراتيجية المتاحة في القارة. يتضمن نهج روسيا في أفريقيا مبيعات الأسلحة والتدريب العسكري والتعاون الأمني، فضلاً عن الاستثمارات في مشاريع التعدين والطاقة والبنية التحتية. مثلت قمة روسيا-أفريقيا في عام ٢٠١٩ علامة فارقة، معززة اهتمام روسيا بالقارة ونيتها في أن تكون لاعبًا رئيسيًا في تطوير أفريقيا.

تتميز استراتيجية روسيا في أفريقيا أيضًا بتوظيفها لتكتيكات «القوة الناعمة». يتضمن ذلك تعزيز الروابط الثقافية والتاريخية، وتقديم منح دراسية للطلاب الأفارقة، والمشاركة في المشاريع الإنسانية. تلعب هذه المبادرات، على الرغم من أنها أقل بروزًا من التفاعلات العسكرية والاقتصادية، دورًا في تشكيل صورة إيجابية لروسيا في جميع أنحاء القارة. ومع ذلك، يواجه توسع النفوذ الروسي في آسيا وأفريقيا تحديات عدة. في آسيا، يتعين على روسيا التنقل في ديناميكيات إقليمية معقدة، بما في ذلك النزاعات الإقليمية والمنافسة الاستراتيجية بين الصين والهند^(٣١).

في الختام، يعد توسع النفوذ الروسي في آسيا وأفريقيا مسعى استراتيجيًا لتنويع تحالفاتها العالمية وتأكيد نفسها كلاعب رئيسي في هذه المناطق

(٣١) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير، (بوتين، لبنان: ٢٠١٥)، ص ٤٣.

السريعة التطور. عن طريق مزيج من الجهود الدبلوماسية والتعاون العسكري والاستثمارات الاقتصادية، تسعى روسيا إلى تعزيز مكانتها العالمية وموازنة النفوذ الغربي. ومع ذلك، تعتمد فعالية هذه الاستراتيجية على قدرة روسيا على التنقل في المشهد الجيوسياسي المعقد لهذه المناطق والتحديات التي تطرحها القوى العالمية المنافسة. مع

يعد توسع النفوذ الروسي في آسيا وأفريقيا مسعى استراتيجيًا لتنويع تحالفاتها العالمية وتأكيد نفسها كلاعب رئيسي في هذه المناطق السريعة التطور

استمرار روسيا في متابعة مصالحها في آسيا وأفريقيا، ستؤثر أفعالها بشكل كبير على ديناميكيات العلاقات الدولية في هذه المناطق الرئيسية.

المبحث الثالث: تأثير العقوبات والتوترات الجيوسياسية: النظرة الغربية على القوة الناعمة الروسية

تتأثر التحديات والانتقادات للقوة الناعمة الروسية، وخاصة من منظور غربي، بشكل عميق بتأثير العقوبات والتوترات الجيوسياسية. لقد شكلت هذه العوامل بشكل كبير الصورة العالمية لروسيا وقدرتها على ممارسة القوة الناعمة بفعالية.

أدت العقوبات التي فرضتها الدول الغربية، ردًا على ضم روسيا للقرم في عام ٢٠١٤ ودورها في النزاع في شرق أوكرانيا، إلى تأثير متعدد الجوانب على السياسة الخارجية الروسية ومبادراتها للقوة الناعمة. أثرت هذه العقوبات، التي استهدفت قطاعات رئيسية في الاقتصاد الروسي بما في ذلك المالية والطاقة والدفاع، ليس فقط على الاقتصاد الروسي ولكن أيضًا على صورته الدولية. تم ترسيخ صورة روسيا كمخالف للمعايير الدولية ومزعزع للنظام الأمني بعد الحرب الباردة في أوروبا في سرد العديد من الدول الغربية. أضعفت هذه الصورة بشكل كبير القوة الناعمة الروسية، حيث إن فعالية القوة الناعمة تعتمد إلى حد كبير على صورة عالمية إيجابية وجذابة.^(٣٢)

(٣٢) رامسعزيز، محاولات روسيا المقلقة لتأسيس نفوذها في مصر، (معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، مصر: ٢٠٢٠)، ص ٤٥

أثرت التوترات الجيوسياسية أيضًا على المبادرات الثقافية والدبلوماسية الروسية، وهي مكونات تقليدية رئيسية لاستراتيجية القوة الناعمة. تأثرت برامج التبادل الثقافي والتعليمي والمشاريع التعاونية سلبيًا. أعاقت الشكوك والتدقيق المحيطة بالأنشطة الروسية في الخارج، والتي غالبًا ما تُنظر إليها من عدسة التنافس الجيوسياسي، فعالية هذه المبادرات. اسهمت صورة روسيا في الكثير من وسائل الإعلام الغربية كدولة عدوانية واستبدادية أيضًا في تكوين تصور سلبي، مما يقلل من جاذبية الثقافة والقيم الروسية.

علاوة على ذلك، أدت العقوبات والتوترات الجيوسياسية إلى ظهور سرد لروسيا كحصن محاصر، والذي، على الرغم من تعبئة الدعم المحلي، لا يترجم بفعالية إلى قوة ناعمة في الخارج. لا يت reson م السرد المحلي للمرونة ضد العدوان الغربي بالضرورة مع الجماهير العالمية، وخاصة في الغرب، حيث يتم تصوير روسيا غالبًا بشكل معاكس تمامًا^(٣٣).

(٣٣) على جلال عبدالله معوض، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦.

المطلب الأول : تأثير التحديات الداخلية والرأي العام

في روسيا :

لا يتشكل فعالية القوة الناعمة الروسية فقط من استراتيجياتها الدولية وعلاقتها الخارجية، بل تتأثر بشكل كبير أيضًا بالتحديات الداخلية والرأي العام داخل روسيا. تلعب هذه العوامل الداخلية دورًا حاسمًا في تشكيل صورة روسيا في الخارج وقدرتها على ممارسة القوة الناعمة بفعالية^(٣٤).

(٣٤) حسني عماد حسني العوضي ، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧.

داخليًا، تواجه روسيا تحديات عدة تؤثر على تصورها العالمي. من أبرز هذه التحديات حالة نظامها السياسي والحوكمة. تم انتقاد تركيز السلطة، وادعاءات الاستبداد، وقمع المعارضة السياسية بشكل واسع من المجتمع الدولي. غالبًا ما يتم تسليط الضوء على هذه القضايا في وسائل الإعلام الغربية ومنالمنظمات الحقوقية، مما يسهم في تكوين تصور سلبي عالميًا لروسيا. يقلل إدراك نقص الحرية السياسية وانتهاكات حقوق الإنسان من جاذبية الحوكمة الروسية كنموذج للدول الأخرى، مما يؤثر على قوتها الناعمة.

تسهم العوامل الاقتصادية داخل روسيا أيضًا في تحديات قوتها الناعمة. أدت الركود الاقتصادي، والاعتماد على تصدير الطاقة، وتأثير العقوبات الغربية إلى تداعيات على مستوى المعيشة في روسيا. تسلط هذه القضايا الاقتصادية، جنبًا إلى جنب مع اتهامات بالفساد الواسع الانتشار وسوء إدارة الاقتصاد، صورة لبلد يكافح مع التحديات الداخلية، مما قد يقلل من جاذبيته كنموذج للحكومة الناجحة.

تؤثر طريقة تعامل روسيا مع القضايا الاجتماعية وحقوق الإنسان أيضًا على صورتها الدولية. غالبًا ما تكون سياساتها المتعلقة بالمنظمات غير الحكومية (NGOs)، وحقوق الأقليات، وحرية التعبير محل خلاف. يتم ذكر معاملة المعارضين السياسيين، ومجتمع LG-BTQ، والأقليات العرقية بشكل متكرر في التقارير الدولية التي تنتقد سجل روسيا في مجال حقوق الإنسان. تؤثر هذه القضايا، عندما يتم تسليط الضوء عليها عالميًا، بشكل كبير على قوة روسيا الناعمة، حيث

إنها تتعارض مع السرد العالمي الأوسع لحقوق الإنسان والحوكمة الشاملة^(٣٥).

علاوة على ذلك، يتم مراقبة تعامل الحكومة الروسية مع الأزمات الداخلية ونهجها تجاه الأمن القومي وسلامة الجمهور عن كثب من المجتمع الدولي. لا تعتبر الحوادث مثل التعامل مع الاحتجاجات، والاستجابة للقضايا البيئية، أو إدارة الأزمات الصحية العامة مجرد مسائل داخلية، بل تسهم أيضًا في التصور العالمي لروسيا. يمكن لنهج الحكومة تجاه هذه القضايا تعزيز أو تقليل سمعتها على الساحة العالمية.

يؤدي الرأي العام في روسيا أيضًا دورًا في ديناميكيات قوتها الناعمة. يمكن لمدى دعم الجمهور الروسي لمبادرات السياسة الخارجية للحكومة أن يؤثر على أصالة ومصداقية هذه السياسات في الخارج. قد يكون للمشاعر القومية، التي تشجعها الدولة غالبًا كقوة موحدة، استقبال مختلط عالميًا. بينما قد يعزز الدعم المحلي للسياسات القومية الوحدة الداخلية، فإنه يمكن أيضًا أن يؤدي إلى إدراكات العدوان والتوسع في الخارج.

تمثل تقاطع الاعتبارات الأخلاقية واتهامات الدعاية جانبًا حاسمًا في النقاش حول القوة الناعمة الروسية، خاصةً في سعيها للتأثير العالمي. يثير هذا التفاعل الديناميكي أسئلة مهمة عن الخط الفاصل بين التأثير المشروع والتلاعب، مما يؤثر على قدرة روسيا على عرض قوتها بفعالية على الساحة الدولية.

في صميم النقاش الأخلاقي حول القوة الناعمة الروسية يكمن استخدام المعلومات ووسائل الإعلام كأدوات للتأثير. لقد كان النشر الاستراتيجي لروسيا لوسائل الإعلام الخاضعة لسيطرة الدولة موضوعًا للتدقيق والجدل. في حين تدعي روسيا أن هذه المنافذ توفر منظورات بديلة للسرديات الإعلامية المهيمنة من الغرب، غالبًا ما يتهمها النقاد بنشر الدعاية والتقارير المتحيزة وفي بعض الحالات، التضليل المباشر. تكون الآثار الأخلاقية لمثل هذه الممارسات الإعلامية كبيرة، حيث يمكن

(٣٥) لمياء محمود الباجوري، مصدر سبق ذكره ص ٧٦.

أن تشوه الحوار العام، وتتلاعب بالرأي العام، وتقوض نزاهة المجال المعلوماتي^(٣٦).

يكون هذا الجانب من استراتيجية القوة الناعمة الروسية مثيراً للجدل بشكل خاص في سياق تورطها في الانتخابات الأجنبية والعمليات السياسية. كانت اتهامات التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام ٢٠١٦، من حملات التضليل المعقدة على منصات وسائل التواصل الاجتماعي، نقطة محورية في هذا النقاش. تم اعتبار هذه الأفعال محاولات لزرع الفتنة والتأثير على النتائج السياسية، مما أدى إلى طرح أسئلة جادة عن الحدود الأخلاقية لتأثير الدولة وقدرية العمليات الديمقراطية^(٣٧).

المطلب الثاني: الدبلوماسية الثقافية في روسيا :

في مجال الدبلوماسية الثقافية، لدى روسيا القدرة على استغلال تراثها الثقافي الغني بشكل أكثر فعالية. وترويج الفنون والأدب واللغة بطريقة أكثر شمولاً وجاذبية، يمكن لروسيا تعزيز جاذبيتها الثقافية عالمياً. يمكن استخدام مبادرات مثل مهرجانات الأفلام ومعارض الفنون والتبادلات الثقافية لعرض تنوع وغنى الثقافة الروسية، وبناء صورة أكثر إيجابية ودقة على الصعيد الدولي.

اقتصادياً، سيكون تنوع الشراكات وتقليل الاعتماد على تصدير الطاقة أمراً حاسماً بالنسبة لروسيا. يمكن أن يوفر الانخراط مع الأسواق الناشئة واستكشاف ممرات اقتصادية جديدة لروسيا ومسارات جديدة للتأثير. يعد تطوير الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والتعاون مع دول في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية خطوات في هذا الاتجاه. وتموقع نفسها كلاعب رئيسي في كتل اقتصادية جديدة وشراكات، يمكن لروسيا توسيع نطاق نفوذها الناعم.

كما سيكون معالجة التحديات الداخلية، مثل قضايا الحوكمة والإصلاحات الاقتصادية ومخاوف حقوق الإنسان، حاسمة لمستقبل القوة الناعمة الروسية. تؤثر السياسات المحلية وحالة الحريات المدنية داخل روسيا بشكل كبير على صورتها الدولية. يمكن أن تعزز الإصلاحات التي تعالج هذه القضايا وتروج لمجتمع أكثر انفتاحاً وتقدمًا جاذبية روسيا العالمية وقوتها الناعمة^(٣٨).

(36) Zvi Magen, Russia and the Middle East, Policy Challenges, The Institute for National Security Studies (INSS), (2019), No. 127 May. Pp.61-63.

(37) Gary J. Schmitt, A hard look at soft power in East Asia, (American Enterprise Institute, New York, 2014), p.4

(٣٨) كريم أبو حلاوة، سياسيات القوة الذكية ودورها في العلاقات الدولية، المصدر نفسه، ص ٥٤.

الخاتمة :

تقدم هذه الدراسة نظرة شاملة عن استراتيجيات القوة الناعمة الروسية، مستكشفةً كيف تسعى روسيا لتعزيز نفوذها العالمي عبر مختلف الأطر والمنظمات الدولية. و التركيز على الدبلوماسية الثقافية، الإعلام والانخراط في المنظمات متعددة الأطراف، وبناء التحالفات الاستراتيجية، تبرز روسيا كلاعب مؤثر على الساحة الدولية. ومع ذلك، تواجه هذه الاستراتيجيات تحديات معقدة، بما في ذلك العقوبات الدولية، التوترات الجيوسياسية، والانتقادات المتعلقة بالممارسات الأخلاقية والدعائية. إن فعالية القوة الناعمة الروسية تتطلب موازنة دقيقة بين تأكيد المصالح الوطنية والالتزام بالمعايير الدولية والسلوك الأخلاقي. لتحقيق ذلك، يجب على روسيا تعزيز شفافيتها، تطوير التعاون الدولي البناء، ومعالجة القضايا الداخلية التي تؤثر على صورتها العالمية. الطريق إلى الأمام يتطلب من روسيا تبني استراتيجيات تكيف مبتكرة للحفاظ على توسيع نفوذها الناعم في مواجهة التحديات والتغيرات العالمية المستمرة.

الاستنتاجات :

تنتهج روسيا استراتيجية متعددة الأوجه للقوة الناعمة، تسعى من خلالها لتعزيز نفوذها العالمي وتشكيل الإدراكات الدولية لصالحها. هذه الاستراتيجية تعكس توظيفًا مكثفًا لمجموعة واسعة من الأدوات، بما في ذلك الثقافة، الإعلام، الاقتصاد، والدبلوماسية، للتأثير على المجتمعات والحكومات حول العالم. الجهود الروسية تتجاوز الأساليب التقليدية للقوة الناعمة، مستكشفة آفاقًا جديدة مثل التكنولوجيا والدبلوماسية الرقمية، لتعزيز تواجدها في الفضاء العالمي الرقمي والثقافي.

ومع ذلك، تواجه روسيا تحديات كبيرة في سعيها لتوسيع نفوذها الناعم. الانتقادات الدولية، خصوصًا من الدول الغربية، تشير إلى مخاوف بشأن الاعتبارات الأخلاقية واتهامات بنشر الدعاية. هذه الاتهامات تنبع من استخدام روسيا الاستراتيجي لوسائل الإعلام الخاضعة لسيطرة الدولة والتدخل المزعوم في العمليات الديمقراطية لدول أخرى، مما يثير تساؤلات عن الحدود بين التأثير المشروع والتلاعب السياسي.

من ناحية أخرى، تبذل روسيا جهودًا لتقديم نفسها كشريك عالمي بناء ويسهم في الحوار الثقافي والاقتصادي العالمي. و تعزيز الشراكات الاقتصادية وترويج التبادلات الثقافية والتعليمية، تحاول روسيا تحسين صورتها الدولية وتقديم نفسها كقوة عالمية مسؤولة ومبتكرة.

في ختام البحث، يمكن القول إن مستقبل القوة الناعمة الروسية يعتمد على قدرتها على التكيف مع التغييرات العالمية والتحديات الداخلية والخارجية. معالجة القضايا المتعلقة بالحوكمة، حقوق الإنسان، والشفافية، إلى جانب استكشاف استراتيجيات جديدة للدبلوماسية الرقمية والتعاون الدولي، ستكون حاسمة في تحديد مدى فعالية روسيا في استخدام القوة الناعمة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. الطريق إلى الأمام يتطلب من روسيا توازناً دقيقاً بين تأكيد مصالحها الوطنية والاسهام بشكل إيجابي في النظام العالمي، مع الالتزام بالمعايير الدولية والأخلاقية.

التوصيات :

في ضوء التحديات والفرص التي تواجهها استراتيجية القوة الناعمة الروسية، يُوصى خطوات استراتيجية عدة لتعزيز فعاليتها وتحسين صورة روسيا على الساحة الدولية. **أولاً:** من الضروري لروسيا تعزيز الشفافية والمصادقية في استخدام وسائل الإعلام الخاضعة للدولة والمبادرات الرقمية. يجب أن تسعى لتقديم محتوى متوازن ودقيق، يحترم المعايير الدولية للصحافة والتواصل، لتجنب الاتهامات بنشر الدعاية والتلاعب بالمعلومات. تعزيز الحوار والتبادل الثقافي مع الدول الأخرى عن طريق البرامج التعليمية والمهرجانات الثقافية والفنية يمكن أن يساهم في تحسين الصورة الدولية لروسيا وبناء جسور التفاهم.

ثانياً: يُوصى بأن تستمر روسيا في توسيع شراكاتها الاقتصادية والتجارية مع الدول الأخرى، خاصةً في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، لتقليل الاعتماد على الأسواق الغربية وتوسيع نطاق نفوذها الناعم. يجب على روسيا استغلال الفرص الاقتصادية الجديدة وتعزيز التعاون في مجالات مثل الطاقة المتجددة، التكنولوجيا، والابتكار، مما يعكس صورة روسيا كشريك تجاري واقتصادي موثوق ومبتكر.

ثالثاً: يجب على روسيا معالجة التحديات الداخلية، بما في ذلك قضايا حقوق الإنسان والحريات المدنية، لتحسين صورتها الدولية. الإصلاحات التي تعزز الشفافية الحكومية، تحمي حقوق الإنسان، وتشجع على المشاركة السياسية ستسهم في تقديم روسيا كدولة تحترم المعايير الدولية وتقدر مبادئ الديمقراطية والقانون.

رابعاً: يُوصى بأن تسعى روسيا للعب دور أكبر في المنتديات متعددة الأطراف والمنظمات الدولية، مع التركيز على الاسهام بشكل إيجابي في حل القضايا العالمية مثل التغير المناخي، الفقر، والأمن الدولي. من خلال تبني دور قيادي في هذه القضايا، يمكن لروسيا تعزيز صورتها كقوة عالمية مسؤولة ومساهمة في السلام والتنمية العالمية.

قائمة المراجع والمصادر:

أولاً: الرسائل والأطاريح العلمية:

١. على جلال عبدالله معرض، لقوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية، دراسة حالة لسياسة تركيا تجاه المنطقة العربية في عهد حكومات العدالة والتنمية ٢٠٠٢ - ٢٠١٢: (رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، القاهرة: ٢٠١٧)..
٢. كريم أبو حلاوة، سياسيات القوة الذكية ودورها في العلاقات الدولية، (دمشق، مركز دمشق للأبحاث والدراسات: ٢٠١٦).
٣. مسفر بن ظافر، إستراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعزيز القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: ٢٠١٠).
٤. رامى عزيز، محاولات روسيا المقلقة لتأسيس نفوذها في مصر، منتدى فكرة، (معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، فبراير: ٢٠٢٠).

ثانياً: المجالات العلمية:

١. رغدة البهي، القوة الناعمة الروسية، دراسة حالي أوكرانيا ولافتيا، المركز الديمقراطي العربي، (مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد الثالث، يونيو: ٢٠١٧).
٢. ميثاق مناحي دشر، النظرية الواقعية، دراسة في الأصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، (مجلة أهل البيت عليهم السلام، ٢٠١٨ العدد ٢٠)، <https://abu.edu.iq/research/articles/13792>.
٣. علي جلال عبد الله العوضي، حسني عماد حسني، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، (المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط ١، برلين: ٢٠١٧).
٤. لمياء محمود الباجوري، الإسلام وسياسة روسيا الخارجية الماضي والحاضر، (المركز الديمقراطي العربي، برلين، ديسمبر: ٢٠١٨).
٥. إياد المجالي، علي طارق وهيبة غربي، القوة الناعمة الإيرانية في الشرق الأوسط، (مجلة مدارات إيرانية: العدد الرابع - مايو، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا - برلين: ٢٠١٩).

ثالثاً: الكتب العلمية:

١. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (ط ٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٩٨).
٢. جمال سلامة علي: تحليل العلاقات الدولية، دراسة في إدارة الصراع الدولي، (دار النهضة العربية، القاهرة: ٢٠١٣).

٣. ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، لبنان، (دار العربية للعلوم للنشر و التوزيع: ٢٠١٥).
٤. حسنى علي خريوش، الاستثمار الأجنبي بين النظرية والتطبيق، (دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن/ عمان: ١٩٩٩).
- ثانياً: المراجع الأجنبية

1. I.s ،Nye، Soft power. Foreign Policy، (80) :1990 153-171.
2. Schmitt Gary J، A hard look at soft power in East Asia، American Enterprise Institute، New York، . p.4:2014).
3. Gray، Colin S، HARD POWER AND SOFT POWER: THE UTILITY OF MILITARY FORCE AS AN INSTRUMENT OF POLICY IN THE 21ST CENTURY، Strategic Studies Institute، US Army War College.:2011 Pp. 7.
4. Shlapentokh Dmitry 2019، “ ISIS and Russia : The Use of Threat for Spreading of Influence and ISIS’s Future”، in: John R. Vacca(Editor)، **Online Terrorist Propaganda، Recruitment، and Radicalization**، CRC Press Taylor & Francis Group، new York، Pp.355-358.:2019).
5. Zvi Magen، Russia and the Middle East،2018: Policy Challenges، The Institute for National Security Studies (INSS)، **Memorandum**، No. 127 May. Pp.61-63.
6. Dmitry Shlapentokh، ، “ ISIS and Russia : The Use of Threat for Spreading of Influence....opcit،pp.366-370.
7. Fredrik Wesslau and Andrew W **ICTORIOUS WARS** ، European Council on Foreign Relations.pp. 9-10.
8. Joseph Nye ،2012 (January 10، 2003). “Propaganda Isn’t the Way: Soft Power”. International Herald Tribune. Retrieved October 1.
9. German Marshall Fund،” (September 18، 2008)، www.state.gov (accessed on December 15، 2008).
10. ilson، 2016 **RUSSIA 2030: A STORY OF GREAT POWER DREAMS AND SMALL V**